بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(٨٧)

# من أسباب الشك والارتياب التشبه بأهل الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ ﴾ [المائدة:٥٢]

وقال جل وعلا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾ [التوبة:٢٤]

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨ ﴾ [المائدة:٥٨]

في هذه الآيات وغيرها نهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعباده المؤمنين الموحدين عن موالاة أهل الكتاب الفاسقين والتشبه بهم وتقليدهم بل وقد أمرهم جل وعلا أن يسألوه أن يجنبهم سبيلهم ويصرفهم عن طريقهم فأمرهم أن يقولوا في كل صلاة بل وفي كل ركعة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ [الفاتحة:٧] وبين سبحانه أن سبيلهم وطريقهم غير سبيله وطريقه وأن صراطه جل وعلا غير سبلهم فقال سبحانه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [الأنعام:١٥٣]

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال خط لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خطا ثم قال : " هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾[الأنعام:١٥٣] الآية . رواه أحمد والنسائي حسنه الألباني رحمه الله(١)

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء:٢٧]

بل يقول الله جل وعلا ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١]

فتأملوا إلى هذا الوعيد الشديد والتهديد من الله لمن تولاهم وشابههم ، عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال :قال عبد الله بن عتبة : ليتق احدكم ان يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر قال : فظننا انه يريد هذه الآية ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ﴾ [المائدة:٥١].ا.هـ(٢)

فتأملوا كيف عده رَحِمَهُ اللَّهُ منهم بسبب موالاتهم ومشابهتم.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "من تشبه بقوم فهو منهم "أخرجه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله(٣) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "ليس منا من تشبه بغيرنا لا

(١) .حسن .أحمد [٤١٤٢] الصحيح المسند[٨٣٦] مشكاة المصابيح - (١ / ٣٦)

(٢) . «تفسير ابن أبي حاتم» (٤/ ١١٥٦)

(٣) . صحيح.أبوداود [٤٠٣١] «الجامع الصغير وزيادته» (ص١١٠٩٤ )[١١٠٩٤]

تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف"أخرجه الترمذي وقال الألباني حسن(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم.ا.هـ(٢)

فلا والله لا يجتمع في قلب مؤمن قط مايحبه الله مع مايحبه أعداؤه جل وعلا، بل كيف يرضى المؤمن لنفسه أن يوالي ويتشبه ويقلد أعداء رب العالمين وأعداء دينه ورسوله الأمين وهم المحاربون لدينه وعقيدته والصادون عن سبيل ربه الواقعون في عرض نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال الله عنهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾ [المائدة:٥٨]

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : هذا تنفير من موالاة أعداء الإسلام وأهله، من الكتابيين والمشركين، الذين يتخذون أفضل ما يعمله العاملون، وهي شرائع الإسلام المطهرة المحكمة المشتملة على كل خير دنيوي و أخروي، يتخذونها ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾يستهزئون بها، ﴿وَلَعِبًا ﴾يعتقدون أنها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد، وفكرهم البارد كما قال القائل:

وَكَمْ مِنْ عَائبٍ قَولا صَحِيحًا ... وآفَتُهُ مِن الْفَهم السَّقِيمِ ...

---

(١) . حسن . الترمذي [٢٦٩٥] «الجامع الصغير وزيادته» [٩٥٦٥]

(٢) . «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ٢٦٩)

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ﴾ [سورة المائدة:٥٧] "من" هٰهنا لبيان الجنس، كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج:٣٠] ، وقرأ بعضهم ﴿وَٱلْكُفَّارَ﴾بالخفض عطفا، وقرأ آخرون بالنصب على أنه معمول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة:٥٧]

تقديره: ولا الكفار أولياء، أي: لا تتخذوا هؤلاء ولا هؤلاء أولياء.والمراد بالكفار هٰهنا المشركون...وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ أي: اتقوا الله أن تتخذوا هؤلاء الأعداء لكم ولدينكم أولياء ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء هزوًا ولعبًا، كما قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:٢٨]

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ﴾ أي: وكذلك إذا أذنتم داعين إلى الصلاة التي هي أفضل الأعمال لمن يعقل ويعلم من ذوي الألباب ﴿ٱتَّخَذُوهَا ﴾أيضًا ﴿هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ مَعَاني عبادة الله وشرائعه، وهذه صفات أتباع الشيطان الذي "إذا سمع الأذان أدبر وله حُصَاص، أي: ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي التأذين أقبل، فإذا ثُوِّب بالصلاة أدبر، فإذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلَّى، فإذا وجد أحدكم ذلك، فليسجد سجدتين قبل السلام". متفق عليه.ا.هـ[(١)(٢)]

(١) . البخاري [٥٨٣] مسلم [٣٨٩]
(٢) . «تفسير ابن كثير » (٣/ ١٤٠)عند تفسيره لسورة [المائدة:٥٧]

فعجباً والله لمؤمن موحد يهان دينه بل ويتخذ هزوا ولعبا من قِبل أعداء دينه ومولاه ثم هو يتشبه بهم ويقلدهم ، أما له نخوة وغيرة على دين رب العالمين وسنة نبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فكيف يطيب لمؤمن موحد يشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ولا رب سواه أن يقلد ويتشبه بمن يقول بل ويعتقد أن الله ثالث ثلاثة وأنه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا حملته امرأة وخرج من فرجها بل وتسلط عليه أعداؤه فضربوه وصفعوا وجهه وصلبوه وقتلوه زعموا قاتلهم الله فكيف بالله يطيب لموحد ذلك والعياذ بالله.

بل عجبا والله ثم عجبا لمؤمن يحتفل بعيد ميلاد إلههم زعموا ويقيم لذلك الاحتفالات والتهاني ويوزع من أجل ذلك الهدايا وهوعيد ميلاد الرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

أتعلم ياأيها المسلم ماحقيقة هذا الإحتفال إنه احتفال بميلاد الرب زعموافهل ترضى بذلك بالله عليك .

وانت يحرم عليك الاحتفال بأعيادهم التي هي دون ذلك أنها أعياد بدعية مخترعة فكيف إذا كانت تلك الأعياد أعياد كفرية والعياذ بالله .

أخرج البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في سننه عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السَّخَطَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : اجتنبوا أعداء الله في عيدهم ،وعن عبد الله بن

عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت و كذلك حشر معهم يوم القيامة.ا.هـ [١]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : فَهَذَا عُمَرُ قَدْ نَهَى عَنْ تَعَلُّمِ لِسَانِهِمْ وَعَنْ مُجَرَّدِ دُخُولِ الْكَنِيسَةِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَكَيْفَ مَنْ يَفْعَلُ بَعْضَ أَفْعَالِهِمْ؟ أَوْ قَصَدَ مَا هُوَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ دِينِهِمْ؟ أَلَيْسَتْ مُوَافَقَتُهُمْ فِي الْعَمَلِ أَعْظَمُ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ فِي اللُّغَةِ؟ أَوَ لَيْسَ عَمَلُ بَعْضِ أَعْمَالِ عِيدِهِمْ أَعْظَمَ مِنْ مُجَرَّدِ الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ فِي عِيدِهِمْ؟،، وَإِذَا كَانَ السَّخَطُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ بِسَبَبِ عَمَلِهِمْ، فَمَنْ يُشْرِكُهُمْ فِي الْعَمَلِ أَوْ بَعْضِهِ أَلَيْسَ قَدْ تَعَرَّضَ لِعُقُوبَةِ ذَلِكَ ... وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كَلَامٍ لَهُ قَالَ: فَلَا يَعَاوَنُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِيدِهِمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِ شِرْكِهِمْ، وَعَوْنِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَيَنْبَغِي لِلسَّلَاطِينِ أَنْ يَنْهَوْا الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِيهِ.

وَأَكْلُ ذَبَائِحِ أَعْيَادِهِمْ دَاخِلٌ فِي هَذَا الَّذِي أُجْتُمِعَ عَلَى كَرَاهِيَتِهِ، بَلْ هُوَ عِنْدِي أَشَدُّ: وَقَدْ سُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ الرُّكُوبِ فِي السُّفُنِ الَّتِي تَرْكَبُ فِيهَا النَّصَارَى إلَى أَعْيَادِهِمْ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، مَخَافَةَ نُزُولِ السَّخَطِ عَلَيْهِمْ بِشِرْكِهِمْ.الَّذِي اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

...وَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْت لِعُمَرَ: إنَّ لِي كَاتِبًا نَصْرَانِيًّا قَالَ: مَا لَك قَاتَلَك اللَّهُ أَمَا سَمِعْت؟، اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ

(١) . "بَابُ كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي كَنَائِسِهِمْ وَالتَّشَبُّهِ بِهِمْ يَوْمَ نَيْرُوزِهِمْ ...[١٨٨٦١]

أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾[المائدة:٥١].أَلَا اتَّخَذْت حَنِيفِيًّا؟، قَالَ: قُلْت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِي كِتَابَتُهُ وَلَهُ دِينُهُ، قَالَ: لَا أُكْرِمُهُمْ إذْ أَهَانَهُمْ اللَّهُ، وَلَا أُعِزُّهُمْ إذْ أَذَلَّهُمْ اللَّهُ، وَلَا أُدْنِيهِمْ إذْ أَقْصَاهُمْ اللَّهُ.(١)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان:٧٢].قَالَ مُجَاهِدٌ: أَعْيَادَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَذَلِكَ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.ا.هـ(٢)

فكيف بالله يحتفل العبد المؤمن الموحد بل ويفرح ويهنئ بما يزعم أعداء الله بأنه عيد ميلاد الجبار جل وعلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وكيف يستسيغ مسلم كرمه الله بهذا الدين القويم والصراط المستقيم والهدي القويم أن يكون تابعا لمن غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا أليما والله سبحانه يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الممتحنة:١٣]

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجنبنا سبيل المغضوب عليهم والضالين إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قيوم السماوات والأرضين وأشهد ألا إله إلا الله إله الأولين والأخرين وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:.

(١) . البيهقي .[ ٢٠٤٣٧] عزاه شيخ الإسلام إلى الإمام أحمد وصححه ولم أجده عنده .
(٢) . الفتاوى الكبرى - (٢ / ٤٨٦)

معاشر المسلمين.

إن موالاة أعداء الله والتشبه بهم وتقليدهم فساد عريض وبلاء كبير قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ [الأنفال:٧٣]

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن من الفساد في الأرض اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء.ا.هـ[1]

فكم والله من التشبه بأهل الكتاب من الفساد والشر والبلاء على العبد في دينه ودنياه

فإن من أعظم الفساد في التشبه بهم إقرارهم على ماهم فيه من الكفر والشرك والإلحاد والتنقص بالرب جل وعلا وأيضا تشجيعهم على باطلهم والإستمرار عليه فإن أعداء الله إذا رأوا أهل التوحيد يتشبهون بهم ويقلدونهم ازدادوا ثباتا على باطلهم وضلالهم وظنوا أنهم أصوب وأهدى من أهل الإيمان والتوحيد، وحين يرون تشبه أهل الإسلام بهم يظنون أنهم على دين حق وأمر رشيد فيزدادون به تمسكا.

ومن الفساد كذلك اختلاط الحق بالباطل، والهدى بالضلال، والخير بالشر، والإيمان بالكفر، والتوحيد بالشرك .

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ [الأنفال:٧٣]أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا

(١) .عند تفسيره لسورة البقرة آية رقم [١٣]

وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض.ا.هـ[١]

ومن الشر والفساد في مشابهتهم حصول المحبة والمودة والميول إليهم ولابد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" أحمد وأبوداود وحسنه الألباني والوادعي رحمهم الله [٢]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في الاقتضاء: المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة... والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان.ا.هـ[٣]

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي.

وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين ، هم أقل كفرا من غيرهم ، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى ، هم أقل إيمانا من غيرهم ممن جرد الإسلام ، والمشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضا مناسبة وائتلافا ، وإن بعد المكان والزمان ، فهذا أيضا أمر محسوس ، فمشابهتهم في أعيادهم -ولو بالقليل- هو سبب لنوع ما من اكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة ، وما كان مظنة لفساد خفي غير منضبط ؛ علق الحكم به ، وأدير التحريم عليه ، فنقول : مشابهتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق والأفعال المذمومة . بل في نفس

(١) . عند تفسيره لسورة [الأنفال:٧٣]
(٢) . حسن . أحمد [٨٠٢٨] الصحيح المسند[١٢٧٢] السلسلة الصحيحة [٩٢٧]
(٣) . اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٥٤٩)

الاعتقادات ، وتأثير ذلك لا يظهر ولا ينضبط ، ونفس الفساد الحاصل من المشابهة قد لا يظهر ولا ينضبط ، وقد يتعسر أو يتعذر زواله بعد حصوله ، ولو تفطن له ، وكل ما كان سببا إلى مثل هذا الفساد فإن الشارع يحرمه ، كما دلت عليه الأصول المقررة .ا.هـ(١)

والله جل وعلا يقول ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]

ومن الفساد والبلاء والشر الحاصل في مشابهتهم انطماس الإسلام وظهور الشرك والكفر قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : أصل دروس دين الله وشرائعه ، وظهور الكفر والمعاصي : التشبه بالكافرين ، كما أن من أصل كل خير : المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم ، ولهذا عظم وقع البدع في الدين ، وإن لم يكن فيها تشبه بالكفار ، فكيف إذا جمعت الوصفين .ا.هـ(٢)

ومن الشر والفساد في مشابهتهم وتقليدهم إظهار نقص الإسلام وحاجته إلى تكمليه بعاداتهم وعباداتهم وأخلاقهم وغير ذلك وكفى بها مفسدة وشرا والله تعالى يقول﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]

(١) . اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٥٤٨)
(٢) . اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٣٥٢)

ومن الفساد الحاصل في مشابهتهم وتقليدهم :. رغبة المتشبه بهم عن دين الإسلام وعزوفه عنه وميله إلى دين غيره وشريعته والعياذ بالله .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته ، قلّت رغبته في المشروع وانتفاعه به ، بقدر ما اعتاض من غيره ، بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع ، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به ، ويتم دينه ويكمل إسلامه ، ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه ؛ تنقص رغبته في سماع القرآن ، حتى ربما كرهه ، ومن أكثر من السفر إلى زيارات المشاهد ونحوها ؛ لا يبقى لحج البيت الحرام في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة ، ... ونظير هذا كثير .ا.هـ[1]

ومن المفاسد :. أيضا أنهم إذا رأوا أهل التوحيد والسنة والإسلام متشبهين بهم أوجب لهم ذلك فرحا وسرورا وانشراحا بتشبه أهل الإيمان بهم وتقليدهم ،والمؤمن مأمور بكبتهم وإذلالهم وتحقيرهم وإغاظتهم قال الله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٠]

فتأملوا كيف كتب الله لهم بإغاظتهم لعدوهم وحرصهم على ذلك كتبه الله لهم عملا صالحا .وقال جل وعلا ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا

(١) . "بَابُ كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي كَنَائِسِهِمْ وَالتَّشَبُّهِ بِهِمْ يَوْمَ نَيْرُوزِهِمْ ...[١٨٨٦١]

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة:٢٩]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن مشابهتهم في بعض أعيادهم يوجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل ، خصوصا إذا كانوا مقهورين تحت ذل الجزية والصغار ، فرأوا المسلمين قد صاروا فرعا لهم في خصائص دينهم ، فإن ذلك يوجب قوة قلوبهم وانشراح صدورهم ، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص.ا.هـ(١)

عباد الله :.

إن في تشبه المؤمن بأعداء الله ذلة ومهانة والله وشر وبلاء سواء كان ذلك التشبه في مناهجهم أو أعيادهم أو عاداتهم أو عباداتهم أو هيئاتهم ، فالشر والفساد حاصل والله ولابد ولا يسلم المسلم من تبعات ذلك دينا ودنيا.

فكم يحزن القلب حين يرى شباب وشابات أهل الإسلام وقد قلدوا وتشبهوا بأعدى أعدائهم في ملبسهم وهيئتهم وأعيادهم وغير ذلك وهذا لعمر الله من عدم تعظيم شعائر الله وعدم الاعتزاز بهذا الدين الذي لا يرتضي الله دينا سواه

قال جل وعلا ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران:٨٥]

فهل بالله يرجون منهم خيرا وعزا والله يقول ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ [النساء:١٣٩] ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في رده على المنافقين ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ [المنافقون:٨]

(١) . اقتضاء الصراط المستقيم ـ تح العقل ـ (١ / ٥٤٦)

ثم بالله كيف تحبهم وهملا يحبونك بل يبغضونك أشدالبغض قال الله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾ [آل عمران:١١٩]

فاللهم أصلح شباب وشابات المسلمين اللّٰهم ردهم إليك ردا جميلا اللّٰهم اصرف عنهم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللّٰهم أعزنا بدينك وأعز دينك بنا يارب العالمين.

والحمد لله رب العالمي وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .